المراكز الفكرية خلال العهد البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م)

د. نعمة شكر محمود الجبوري
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية - بغداد الكرخ / ٣

الملخص:

من العرض السابق للمراكز الفكرية خلال العهد البويَهي وما يتصل بها يمكن استنتاج اهم الأمور التي حرص عليها المسلمون في العصر البويَهي .

ما ان ظهر الدين الإسلامي حتى بدأت بوادر العلم والمعرفة بالانتشار في المجتمعات الإسلامية كافة.

ولذلك نرى أهميه المساجد وانتشارها من خلال تدريسهم لعلوم القرآن وتأكيد القرآن الكريم على العلم ، وبقيت المساجد محتفظة بأهميتها الدينية والعلمية .

واهم ما امتازت به المساجد في العهد البويَهي من صفة المذهبية و الدينية فقد اتسمت بتمثيل المذهب الشافعي واخرى الحنفي فضلاً عن مذاهب أخرى.

كذلك المدارس من المراكز والمؤسسات العلمية المهمة بعد ان كان المسجد له دور الرئيس والأساس في عقد الحلقات الدراسية ، اصبحت المدارس في مدينه نيسابور وفد تدرجت المدارس واصبحت مثالاً يقتدى به.

أما الأربطة والخوانق بعد أن انتفت الحاجة العسكرية التي كانت تؤديها هذه المؤسسات حيث كانت مجلساً للعلماء يقام فيها الذكر الاجتماعي ويلقى فيها المحاضرات واعطاء الإجازة فقد كان لها دوراً علمياً وثقافياً و تربوياً متميزاً في بناء الشخصية الإسلامية.

وكذلك مجالس الحكام والوزراء الذين حكموا العراق فكان دورهم وقصورهم شرعه للعلماء والأدباء حيث وصف مجلس المهلبي بمجلس البرامكة .

اما المكتبات والخزائن المكتبية؛ فهي من المؤسسات العلمية المهمة التي تساعد طلاب العلم والعلماء على حد سواء في بحور العلم والمعرفة التي احتوت على اعداد كبيره من الكتب والمجلدات في الحديث والفقه وعلم الكلام .

الكلمات المفتاحية: المساجد، المدارس ، مجالس الحكم ، المكتبات والخزائن.

Intellectual Centers during the Albuehi's Era

(334-447 AH / 945-1055 AD)

Dr. Ni'ma Shukur Mahmoud Ali Al-Jubouri
Ministry of Education - Directorate General of Education
Baghdad / Karkh 3

Abstract:

The present study displays the former intellectual centers through Albuehi Testament and related it can be concluded that the most important things is keen on Muslims in Albuehi era.

It reflects the importance of mosques and spread through the teaching of Science and the Qur'an confirm the Koran on the flag, and remained mosques retain their importance religious and secular.

The most important thing was characterized by mosques in Albuehi recipe from the doctrinal and religious era has been characterized by the representation of the Shafi'i school and other Hanafi.

As well as schools, centers and institutions scientific mission after the mosque was a role the president and the basis for the seminars, schools have become in the city of Nishapur delegation ranged schools and become an example for.

The ligaments and Gorges after negating the military necessity, which was performed by these institutions, where the council of scientists held a social male and deliver the lectures and give the holiday has had a role scientifically and culturally and educationally privileged in the construction of the Islamic character.

As well as the boards of governors and ministers who ruled Iraq was their role and their palaces bill of scholars and writers where Almhellba Council described the Council Albrhech.

It can be considered Almarstanat in Islamic history as he signs on the economic and urban prosperity and power level of interest in them.

The main findings of this study show the libraries and cabinets Office of important scientific institutions that help students of science and scientists alike in the seas of science and knowledge, which contained a large number of books and folders in modern jurisprudence and theology.

Key words: schools, mosques, the council of scientists, libraries and cabinets Office.

المقدمة:

لم تكن المجتمعات قديماً غافلة عن الاهتمام بإعداد الفرد وتوجيهه التوجيه الصحيح لبناء مجتمع صالح متمدن، يرفلُ بكل انواع العلم والمعرفة، وعلى الرغم من ان آفاق الحياة الفكرية كانت محدودة لمدة معينة فإنها تطورت وازدهرت بازدياد الحاجة اليها، ولذلك فقد كان الانسان مواضباً على البحث والتحري عن كل جديد يطرأ على الحياة العلمية، فقد عرفت الشعوب التعليم منذ وقت مبكرٍ وعرفت منشآت تعليمية تستطيع القول وأنها بدائية اذا ما قورنت بالمؤسسات التعليمية التي ظهرت فيما بعد على الرغم من تطور هذه المؤسسات لكنها تؤدي الوظيفة التعليمية على اكمل وجه[١]. ولكن ما ان ظهر الدين الاسلامي حتى بدأت بوادر العلم والمعرفة بالانتشار في المجتمعات الاسلامية كافة تطبيقاً لكلام الله (عز وجل) الذي يحث فيه المسلمين على طلب العلم بعدة آيات كريمات كقوله تعالى: **{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**[٢]، **وكذلك قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ}**[٣].

ولذلك نرى تأكيد الاسلام على طلب العلم بكل أنواعه فظهر ذلك منذ عهد الرسول محمد (ص) إذ اتخذ المسجد النبوي الشريف الذي يعد أول معهد للتعليم في الاسلام اول المؤسسات التعليمية، وبعدها تطورت هذه المؤسسات التعليمية من حيث الظروف العلمية منها والسياسية والاجتماعية وحتى الدينية، فقد أصبحت هذه المؤسسات تشكل ركناً اساسياً في بناء الدولة وبناء الانسان. ومن هنا جاء اختياري لموضوع المراكز الفكرية في العهد البويهي، وقد اقتضت طبيعة الدراسة الى تقسيم البحث على مقدمة وستة مباحث، وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إعداد هذا البحث.

المبحث الاول: المساجد.

المبحث الثاني: المدارس.

المبحث الثالث: الربط والخانقاهات.

المبحث الرابع: مجالس الحكم والامراء.

المبحث الخامس: المكتبات والخزائن.

المبحث الأول/ المساجد:

تعد المساجد من اقدم المؤسسات التعليمية في الاسلام، اذ لم يقتصر دورها على اقامة الفرائض والشعائر الدينية فحسب بل أدت دوراً كبيراً ومميزاً في انتشار العلوم بمختلف اشكالها قبل ظهور المدارس في نهاية القرن الثالث الهجري وبعد ظهور هذه المدارس وانتشارها في القرن الرابع الهجري[٤].

ونتيجة لأهمية هذه المساجد فقد كان العرب المسلمون ما ان يحرروا بلداً حتى يقيموا فيه مسجداً او اكثر لما له من دور فعال في انتشار الدين الاسلامي من جهة، ومن جهة انتشار اللغة العربية من خلال تدريسهم لعلوم القرآن الدينية الاخرى، ولأن الدين الاسلامي الحنيف كان يحث على العلم والتعلم في آيات كريمات وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥].

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٦]. وكذلك في الاحاديث النبوية الشريفة كقوله (ﷺ) ((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع))[٧].

وخير مثال على ذلك ما بناه القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي في مدينة سمرقند عند فتحة لها سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م) في القلعة[٨]. وكذلك المساجد التي بناها العرب الفاتحون في مدينة نيسابور عند فتحهم لها، ومنها (مسجد محلة قز) الذي ابتناه القائد عبد الله بن عامر بعد ان نزل المدينة وفتحها[٩]، (وشاهنبر)[*] (ومسجد باب المعمر) [**]، (ومسجد حمبش) [***]، ومسجد الامام يحيى[****]، (ومسجد باب القهندر)[*] (ومسجد روى كوه) [١٥]، (ومسجد ايوب الحسني) [١٦]، (ومسجد سراء معاذ) [١٧]، (ومسجد ابن حرب) [١٨]، ومسجد كانوا يطلقون عليه (مصلى الجان)[١٩].

وبقيت المساجد محتفظة باهميتها الدينية والعلمية، فهي لم تفقد مكانتها واهميتها هذه على الرغم من ظهور المدارس وانتشار المؤسسات التعليمية الاخرى، وذلك من خلال ما كان يعقد فيها من مجالس المناظرة، والتحديث ومجالس الوعظ والتذكير. فضلاً عما كان يقام فيها من الشعائر الدينية كالخطب الدينية في ايام الجمع والاعياد والمناسبات الدينية المختلفة[٢٠]، لذلك فقد اصبحت المساجد بمنزلة (الجامعة العلمية اساتذتها علماء عصرهم) [٢١]. ولذلك عدت هذه المؤسسة من المراكز العلمية المهمة في المدن والامصار، ولا نكاد نرى اية مدينة من مدن المشرق الاسلامي تخلو من مسجدٍ فيها، وهذا ما يؤكده ابن حوقل[٢٢]، بقوله ((ليس بخراسان وما وراء النهر

وسجستان والجبال مسجداً اعمر بالناس على دوام الايام من مسجد هراة، ومسجد بلخ، ويليه مسجد سجستان، فإن لهذه المساجد كثرة من الفقهاء وزحمة من أرباب القرآن..)).

اما طبيعة الدراسة في المساجد، فقد كانت سهلة وغير معقدة، وكان طالب العلم الذي يرتاد المسجد لغرض العلم والمعرفة، يجد فيه كل ما يناسبه ويرغب في تعلمه من العلوم الدينية والادبية، فكان التحاق الطالب في الحلقات الدراسية التي تعقد في المساجد، وكذلك المناهج العلمية لا تحدد ضمن ضوابط تحدد حرية الطالب في اختيار العلم والشيخ الذي يريد ان يتلمذ على يده[٢٣].

اما ما يخص المناهج العلمية التي تدرس فيها، فقد كانت موحدة في جوهرها واهدافها، فان تعليم الصلاة، وقراءة القرآن وما انبثق عنه من علوم دينية وشرعية كعلم القراءات، وعلم التفسير، ودراسة الحديث وروايته هو الهدف الأسمى الذي تسعى هذه المؤسسة الى تحقيقه[٢٤].

وقد احتوت بعض المساجد في خراسان والعراق على خزائن للكتب، جعلها اصحابها وقفاً احتوت مؤلفاتهم ونتاجاتهم العلمية المتنوعة او من العلماء الميسورين او الامراء مثال ذلك الجامع المنيعي الذي احتوى على خزانة للكتب كبيرة ورائعة لما كانت تحتويه من نفائس الكتب والمجلدات، وكذلك خزانة الكتب الموجودة في مسجد عقيل.

كما تميزت مساجد خراسان باعطاء قارئ القرآن وقفاً يستحقه في المسجد مادام يقرأ القرآن في ذلك المسجد، فكان ابراهيم بن ابي القاسم السبطي المسجدي (ت هـ/ م) يداوم على قراءة سبع سور من القرآن في مسجد المطرز، ولهذا كان يسمى بالسبعي، وكان له وقفاً يستحقه[٢٥].

وكما نلحظ ان المساجد في العهد البويهي اضافت الى الجانب الثقافي الشيء الكثير، فقد كانت منهلاً من مناهل العلم والمعرفة وحافزاً قوياً للنشاط الثقافي بخراسان والعراق خلال حقبة البحث، كانت بعض مساجدها تعقد فيها مجالس الاملاء امثال مسجد المربعة، والجامع القديم، ومسجد عقيل، ومسجد المطرز، ومسجد الصرافيين، وبعضها تعقد فيها مجالس الحديث امثال مسجد نظامية نيسابور، وبعضها لتدريس العلوم الدينية كمسجد عقيل، وهكذا فقد اتسمت مساجد خراسان والعراق في العهد البويهي بدورها الثقافي والفكري الرائع الذي ساعدها على تحقيقه كثرة العلماء الذين يعقدون مجالسهم فيها او من خلال العلماء الواردين من المغرب والعاقدين لحلقات العلم والمعرفة في مساجدها.

ولابدَّ من الاشارة الى اهم ما امتازت به المساجد في العهد البويهي الا وهي صفة المذهبية الدينية فقد اتسمت بعض هذه المساجد بتمثيل المذهب الشافعي واخرى تمثل المذهب الحنفي على اثر انتشار المذهبين في خراسان عامة[٢٦].

والى جانب الاثر الايجابيّ الذي تركه انتشار المذهبية الدينية الذي ساعد بدوره على انشاء العديد من المساجد، بل حتى المدارس التي انقسمت هي الاخرى بتمثيل المذاهب الشافعية منها والحنفية.

المبحث الثاني/ المدارس:

تُعدُّ المداريس من المراكز والمؤسسات العلمية المهمة التي بدأت بالظهور منذ اواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، فبعد ان كان للمساجد الدور الرئيس والاساس في عقد الحلقات العلمية واجراء المناظرات فيها، اصبحت المدارس التي كان ظهورها نتيجة حتمية للتطور العلمي الحاصل في بلاد المشرق الاسلامي، فضلاً عن تزايد اعداد الطلاب الذين اخذوا يرتادون المساجد لتلقي العلوم، ولكثرة الحلقات الدراسية فيه، وما يحدث فيها من مناظرات، ونزاعات، واختلاف في الرأي، ومن اسئلة ومناقشات كانت تؤدي الى احداث ضجيج كبير في المسجد، وكان لمجالس القضاء التي تعقد فيه حيز كبير من المسجد، وهذا فضلاً عن وظيفته الاساسية، وهي اقامة الفرائض والشعائر الدينية، فدعا ذلك كله الى ايجاد مراكز تعليمية مستقلة ومخصصة لتعليم فقط الا وهي المدارس[٢٧].

ففي مدينة نيسابور انشأت العديد من المدارس التي كانت تمثل المذهب الشافعي واخرى تمثل المذهب الحنفي المنتشرين في نيسابور، ولعل خير ما يؤكد ذلك قول ابن الاثير[٢٨]، الذي اكد كثرة المدارس الموجودة في مدينة نيسابور في احداث سنة (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) قائلاً: ((انه قد خرب من مدارس الحنفية ثماني مدارس، ومن مدارس الشافعية سبع عشرة مدرسة، وقد احترقت خمس خزائن للكتب ونهب سبع خزائن كتب اخرى، وبيعت الكتب بأرخص الاثمان)).

وفي بداية القرن الرابع الهجري انشأت الكثير من المدارس في بلاد المشرق الاسلامي للمذهب الشافعي والحنفي، فكانت هنالك مدارس احادية المذهب[*]، ومدارس ثنائية المذهب[**]، واخرى ثلاثية[***]، واخرى رباعية المذهب[****].

وقبل الدخول الى اهم المدارس التي عرفت في المشرق خلال العهد البويهي، لابد من ان نذكر ان مدينة نيسابور كانت سباقة في احتضان العلم والعلماء فهي لذلك عرفت انشاء المدارس لكونها مؤسسة علمية قائمة بحد ذاتها[٣٣]، فهي اولى مدن الاقاليم انشأت فيها المدارس، ولعل مدرسة انشأت فيها هي: مدرسة ابي الوليد حسان القرشي الاموي[٣٤].

وقد تدرجت وازدهرت مدارس نيسابور حتى اصبحت مثالاً يقتدى به لإنشاء مدارس اخرى مماثلة لها امثال المدارس النظامية ومن هذه المدارس هي: مدرسة دار السنة او ((مدرسة ابي بكر الصبغي[*]))[٣٦]. وكذلك المدرسة السعيدية[٣٧]. والمدرسة الدقاقية[٣٨]. وكذلك مدرسة ابي الطيب

الصعلوكي النيسابوري وهي المدرسة التي انشأها ابو الطيب، سهل بن محمد بن سليمان بن موسى بن عيسى بن ابراهيم النيسابوري، ابن الامام ابي سهل الصعلوكي(*) (٤٠).

وكذلك مدرسة ابي سعيد الخركوشي النيسابوري: وتنسب هذه المدرسة الى ابي سعد، عبد الملك بن ابي عثمان محمد بن ابراهيم النيسابوري الخركوشي، الشافعي (ت: ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) وتقع هذه المدرسة في سكة خركوش(٤١). له الكثير من المؤلفات والمصنفات وقد اشاد به المؤرخ عبد الغافر الفارسي(٤٢) بقوله: ((اجمع العلماء والمشايخ على انهم لم يروا له مثيلاً بين جميع العلماء ديناً وزهداً وتواضعاً وكرماً)).

وكذلك المدرسة الصاعدية: وتعد هذه المدرسة من المدارس الحنفية في مدينة نيسابور انشأت قبل سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) كوقف للقاضي الحنفي ابو العلاء الصاعدي (ت: ٤٠٤هـ) على اثر انتشار المذهب الشافعي في خراسان عامة ونيسابور خاصة، وازدياد المدارس الشافعية في نيسابور في العهد الساماني الذين بدأوا تأسيس المدارس الشافعية في نيسابور بنحو كبير، وكان من بين هذه المدارس التي قام على بنائها السيمجوريون، مدرسة ابن فورك الامام الشافعي الاشعري، ومع ازدياد قوة المدارس الشافعية في نيسابور في العهد الغزنوي رأى الامير نصر بن سبكتكين القيام ببناء مدارس للحنفية فبنى المدرسة الصاعدية لتنافس المدارس الشافعية في نيسابور او في مدن الاقليم الاخرى(٤٣).

وكذلك المدرسة الصابونية: وهي المدرسة التي اسسها الامام الشيخ، شيخ الاسلام ابو عثمان، اسماعيل الصابوني (ت: ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) في منطقة سكة حرب، وكان واعظاً عقد مجالس الوعظ والتذكير في هذه المدرسة، كما كان يدرس فيها علم الحديث(٤٤)، وكذلك مدرسة القطان(*) (٤٦)، وكذلك مدرسة ابن فورك(٤٧).

المبحث الثالث/ الربط والخانقاهات:

الربط

الرباط: وهي الأصل من رابط مرابطة، أي لازم الثغور الاسلامية، والرباط والمرابطة، هي المواظبة على الامر(٤٨)، اي المواظبة على اقامة الشعائر الدينية، والاعداد لجهاد العدو، انطلاقاً من قوله تعالى {اصْبِروا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٤٩).

ومن هنا نستدل على ان لفظ الرباط في بداية امره كان يطلق على الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود وقرب الثغور، والمرابطون في هذه الاماكن رابطوا للدفاع عن الاسلام(٥٠).

الا انه ما أن انتفت الحاجة العسكرية التي كانت تؤديها هذه الاربطة لكونها مقرات للحاميات العسكرية وذلك نتيجة الاستقرار وانقطاع الحروب تقريباً في اواسط القرن الرابع الهجري حتى تحولت هذه الربط تدريجياً الى مؤسسات تؤدى بها الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية، حتى انها

ساعدت وبنحو كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية، كما اصبحت مواضع للتأليف والتصنيف والأقراء[٥١].

وعلى اثر هذه المكانة التي تحولت اليها الربط فقد كان لابد من الاهتمام بها لكي تتمكن من القيام بمهامها على احسن وجه، فقد كانت هذه الربط مجلساً للعلماء، حيث تقام فيها الاجتماعات العامة للذكر الاجتماعي، اي انها لم تعد مقتصرة على العبادة والزهد فقط بل كانت تؤدي دوراً أكبر من ذلك بكثير، فكانت تلقى فيها المحاضرات، وتعطى فيها الاجازات العلمية وكانت فيها المكتبات الكبيرة التي تضم فيها امهات الكتب ونفائسها، ولهذا كان الكثير من العلماء يتخذون من الربط مكاناً للمطالعة والكتابة والاستنساخ، وكان يعين لها القوام والخزان[٥٢]. فهي كما يصفها المقريزي[٥٣] بقوله: ((الخانقاه، والرباط، والزاوية، وجمعها خوانق، ورباطات، وزوايا، معاهد دينية للرجال والنساء، غير ان تلك المساجد الدينية لم تكن للرهبنة، وانما انشأت لايواء المنقطعين الى الله وطلبه العلم ولسكنى الزهاد والعباد على حساب الواقفين، وقد وقف عليها منشؤوها الوقوف الكثيرة، بغية الثواب واكتساب الاجر)).

كانت ظاهرة الرحلة الى الربط مألوفة ومنتشرة، فقد وجد عدد من طلبة العلم والمتفقهة الذين كانوا يرحلون الى الربط، سواء في بغداد او سمرقند او نيسابور وبالعكس، فذكر ان الامام ابا حامد الغزالي رحل الى رباط ابي سعد في بغداد، إذ اجتمع فيه مع القاضي ابي بكر بن العربي (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) الذي لازم درس الغزالي وقراء عليه[٥٤].

وكان للربط انظمة متوارثة لتحقيق اعلى مستوى لهذه الربط فقد كان لكل رباط منها شيخ يتولى الادارة الفعلية لهذا الربط، اما وظيفة ((شيخ الشيوخ)) التي ظهرت في القرن الخامس الهجري، فهو بمنزلة الرئيس الاعلى لشيوخ الرباط كافة[٥٥].

أما فيما يخص الربط في العهد البويهيَّ، فقد كانت كثيرة كما يصفها ابن رستة[٥٦] قائلاً: ((وكانت خراسان نظراً لموقعها بمحاذاة بلاد الكفرة لطبيعتها السياسية تعج بالربط التي ازدحمت بالمجاهدين فما ان تسير في سواد نيسابور ومدنها الا والرباطات يميناً ويساراً حتى تنتهي الى قصر الريح[*])).

الخانقاهات:

ومفردها خانقاه وتسمى خانكا، وجمعها خوانك، وهي كلمة فارسية الاصل، وتعني البيوت التي كانت تقام لايواء الصوفية الذين كانوا يختلفون اليها للعبادة وكانت تعرف برباط الصوفية. كما كانت تعرف ببيت او مقام الدراويش والصوفية والفقراء[٥٨].

وكانت هذه الخوانق تشبه الرباط الى حدٍ بعيد، فقد كان اهل العراق يطلقون عليها الرباط ايضاً، اما مصر والشام والحجاز فكانوا يطلقون عليها خانقاهات، وقد عرفت في القرن الرابع

الهجري وخلال العهد البويهي انتشرت بخراسان وبلاد ما وراء النهر بنحو كبير، إذ كانت انتشارها في الغالب في المدن والحواضر الاسلامية الكبيرة وهي على نمط المساجد الا انها تفتقر الى وجود المنبر لانها لا تؤدى فيها الصلاة[٥٩].

ادت الخوانق دوراً علمياً وثقافياً وتربوياً متميزاً، فهي فضلاً عن الجانب الديني، فقد اسهمت بنحو كبير في بناء الشخصية الاسلامية الفذة للانسان المسلم في المجتمع الاسلامي، واستمرت بذلك حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، فقد كان لها دورها المتميز[٦٠].

ومن أهم الربط والخانقاهات خلال العهد البويهي:

خانقاه ابي الحسن البوشنجي[٦١]. وان هذه الخانقاه استمرت تقدم خدماتها العلمية حتى بعد سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م). خانقاه السلمي[٦٢]. وكذلك خانقاه الطرسوسي: وهي الخانقاه التي انشأت قبل سنة (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)[٦٣].

المبحث الرابع/ مجالس الحكام والوزراء:

أ- مجالس الأمراء:

يقتصر الحديث عن صور الامراء البويهيين، كمراكز علمية، على اثنين منهم، وهما عز الدولة (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)، وعضد الدولة (ت: ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م)، الأمير الثاني والثالث في سلسلة أمراء بني بويه الأحد عشر الذين حكموا العراق.

اما الأمير العاشر وهو ابو كاليجار (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) فلا يبدو أنه كان مهتماً بالفكر والأدب في اثناء إمارته، على الرغم من تجربته الفكرية الطويلة التي قضاها مع الداعية الفاطمي المؤيد في الدين، لا يعني ذلك أن دور الامراء وقصورهم كانت مشرعة على الدوام لعلماء وأدباء ذلك الزمان، بل إن الأمر لا يتجاوز حدوث بعض الأعمال او المجالس الخاصة بالعلم والأدب.

١- مجلس عز الدولة:

فيما يتعلق بمجالس عز الدولة فقد اورد التوحيدي[٦٤] واحداً من مشاهدها في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م، حيث تلتقي مجموعة من أعلام ذلك الزمان، حول موضوعات دينية وأدبية مثيرة، في مكان خاص وصف بأنه (ايوان فسيح) [٦٥]، له نقيب مختص يقوم بإدارته وتجهيزه. وقد أثنى احدهم على هذا المجلس في قوله: "هذا مجلسٌ يُبتهى بحضوره لشرفه، ويفتحر بالكلام فيه لكثرة من يعرف وينصف"[٦٦]. وهذه اشارة الى شيوع اخبار هذا المكان في تلك المدة. ويبدو ان حضور الأمير، فضلاً عن مستوى الموضوعات المطروحة، والحرية التي كانت متاحة فيه، جعلته محل استقطاب وتفاخر بين مفكري وأدباء بغداد في تلك المدة. ثم ان الإطلاع على تفاصيل النقاش الذي أورده التوحيدي يساعد على الاستنتاج بأن هذا المجلس كان يتطرق الى الخلافات المذهبية بلغة علمية، بعيدة عن التعصُّب او التقليل من شأن المخالف[٦٧].

٢- مجلس عضد الدولة:

أما عضد الدولة؛ فقد كان مهتماً بطريقة تتناسب ومكانته وإمكاناته على السواء فقد قيل عنه إنه كان يؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء[٦٨] كما ينقل مسكويه في (تجارب الامم) نصاً مكثفاً[٦٩] عن إسهام عضد الدولة في تشكيل مجالس العلماء والأدباء في زمانه، وهو نصّ غني بالدلالات والاشارات التي تذهب بعيداً في تقدير اثر هذا الأمير البويهي على الحياة العلمية والأدبية عموماً.

ب- مجالس الوزراء:

١- مجلس محمد المهلبي:

يعد المهلبي، ثاني وزراء بني بويه، أحد رموز الحياة الأدبية في العراق البويهي. ويظهر من المصادر ان مجالسه كانت معدودة وعامرة بشتى صنوف الأدب والشعر، ولا يبدو أنه اتخذ مكاناً واحداً لهذه الغاية، والمكان الوحيد الذي وصفه الثعالبي[٧٠] كان في عُكْبَرا[٧١].

في أي حال فقد أفاد التنوخي[٧٢] أن وقت الطعام عند المهلبي كان موعداً مفتوحاً للعلماء والكتّاب والندماء، يتبادلون معه أطيب الحديث والأدب، وأن التنوخي نفسه كان كثير الحضور في هذه المجالس، ولم يتردد صاحب (نشوار المحاضرة) في وصف بعض مجالس الملهبي بمجالس البرامكة[٧٣] غنىً وجمالاً.

٢- مجلس ابن سعدان:

أما مع الوزير ابن سعدان، أحد وزراء صمصام الدولة ورابع امراء بني بويه، فالأمر مختلف، والاتجاه مغاير، يظهر ان مجالس هذا الوزير كانت في داره، وكما يبدو فإن الوزير البويهي قد خطط، بصورة مسبقة، لكل ما ستحفل به هذه المجالس او (الليالي) حسب لغة التوحيدي، ان المتأمل بالطلب[٧٤] الموجه من ابن سعدان الى أبي حيان التوحيدي، يساعد على فهم ما كان يدور في ذهن ثاني اشهر وزراء بني بويه في الفكر والأدب. فقد استدعى التوحيدي ليكون بمنزلة القيّم على موضوعات مجالسه، وهذه خطوة لها دلالتها الكبيرة، خصوصاً ان الوسيط بين الرجلين كان قيماً على مجلس عز الدولة السالف الذكر، وبعد ان يطلب من التوحيدي ترك عمله في متابعة شؤون المارستان، الى ما هو أنبه منه وأجدى، يبوح له بما تتوق نفسه اليه في المحادثة والتأنيس، بغية تحصيل المعرفة بأشياء كثيرة، ماتزال مصدر قلق وحيرة لفترة طويلة، وإذ يعبّر الوزير البويهي عن صعوبة تعدادها وإحصائها، فإنه يجد في تعداد المجالس مجالاً لنثرها وعرضها، مختتماً طلبه بضرورة الاستعداد النفسي لهذا العمل النفيس، مع الحرص الكامل على الرصانة والجدية.

٣- مجلس ابن صالحان:

بعد الوزير ابن سعدان، برز محمد بن الحسن بن صالحان، وزير كل من شرف الدولة وبهائها، حيث امتدت وزارته بين عامي ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م و ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، اي معظم مدة شرف الدولة، وسنة واحدة تقريباً من عهد بهاء الدولة. المعلومات الواردة لا تكفي لرسم صورة عن اهتماماته العلمية والأدبية. والإفادة الوحيدة التي انطلقنا منها، ترتبط بما ذكره صاحب "المنتظم" من أنه كان لابن صالحان "مجلس نظر يحضره اهل العلم"[٧٥]، من دون اي تفصيل عن الموضوعات التي كان يتطرق اليها هذا المجلس، أو المدة التي كان فيها عامراً.

المبحث الخامس/ المكتبات وخزائن الكتب:

تعد المكتبات وخزائن الكتب من المؤسسات العلمية المهمة التي تساعد طلاب العلم والعلماء على حدٍ سواء في الاستزادة من بحور العلم والمعرفة، فهي تهيئ للباحثين والدارسين سبل العلم والمعرفة، ولذلك فقد أكثر مؤسسو المدارس من ايقاف الكتب فيها وبشتى الانواع والعلوم والفنون، فقد وصفت هذه الخزائن بكونها (أول مكتبات جامعية في التاريخ الاسلامي) سواء كانت حكومية او أهلية، ولعل الخزائن التي انشأت في المدارس النظامية التي اسسها الوزير نظام الملك تعد من اكبر الخزائن واكثرها تنوعاً للكتب والمؤلفات[٧٦]. ولأهمية هذه المؤسسات فقد عمل مؤسسوها على انشاء المباني الخاصة لها، وتعين الأنظار والمشرفين عليها، فقد كان لكل خزينة من خزائن الكتب شخصٌ أمين عليها او خازن لها او شاهدٌ لها[٧٧].

وقد اختلفت طرائق الاعارة في هذه الخزائن من مدينة لأخرى، فقد كانت هنالك ضوابط للاعارة كما يصفها ابن خلدون[٧٨] بقوله: ((لا يجوز اعارة الكتاب اعارة خارجية الا اذا كان المستعير شخصاً موثوقاً به وأميناً، على أن يدفع ضماناً هاماً وان يرد الكتاب مدة لا يتجاوز الشهرين)).

اما ياقوت الحموي[٧٩] فيصف مكتبات مدينة مروعلى اعتباره ساكناً لهذه المدينة مدة ثلاث سنوات فوصف طريقة الاستعارة من خزائن مكتباتها بالسهولة وعدم التعقيد، فقد استعار هو نفسه مئات الكتب التي تعد من امهات الكتب ونفائسها، وبقيت لديه مدة من الزمن دون رهن او ضمان، وقد كانت هذه المكتبات والخزائن مفتوحة على طوال اليوم لطلاب العلم والباحثين في شتى أنواع العلوم الدينية منها والعقلية والادبية.

ولأهمية هذه المؤسسة ودورها الحيوي في المسيرة التعليمية فقد اسهمت الاوقاف الى حد كبير في تحفيز النشاط الثقافي لهذه المؤسسة خلال العهد البويهي، اذ انها بما وفرته من اسباب استفادة طلاب العلم وشيوخهم من وقف المكتبات العامرة بأمهات الكتب الاصيلة ونفائسها، فقد اوقف الكثير من خزائن كتبهم، وما لديهم من مؤلفات ونتاجات علمية خلال رحلاتهم العلمية المفعمة بالنشاط الثقافي المتنوع[٨٠]. وتقسم المكتبات خلال العهد البويهي على نوعين منها:

اولاً: المكتبات الخاصة:

وتشتمل المكتبات التي يؤسسها السلاطين والحكام والامراء العلماء والادباء، فقد كانت في دار عضد الدولة فيصفها المقدسي بقوله: ((انها حجرة على حده، عليها ويكل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف الى وقت عضد الدولة من انواع العلوم الا وحصله فيها، وهي ازج طويل في صفة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد الصق الى جميع حيطان الازج والخزائن بيوت طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق، عليها ابواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهارس فيها اسامي الكتب ولا يدخلها الا كل وجيه)) [٨١].

وقد كان غالباً ما يقوم مؤسسو هذه المكتبات بإيقافها في المدارس لافادة اكبر عدد ممكن من الطلاب والباحثين ومنها مكتبة المدرسة الصابونية في مدينة نيسابور.

ويؤكد ابن خلدون[٨٢] وجود النساخين في هذه المكتبات العامة منها والخاصة بقوله: ((واستنسخت الكتب، واجيد كتبها وتجليدها، وملئت بها القصور والخزائن المملوكية بما لا كفاء له، وتنافس اهل الاقطار في ذلك وتناغوا فيه..)).

ولم تكن المدارس خلال العهد البويهي مخصصة للدراسة فيها فقط بل كان في معظمها مجموعة من النساخين المجيدين مما يجعلها اشبه ما تكون بمطابع اليوم، وخير دليل على ذلك كتاب ((يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر)) لابي منصور الثعالبي (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). والذي تناول فيه اسماء الشعراء في عصره، وكان من المؤلفات التي يعتز بها كثيراً حتى انه كان يقول من تقع لديه نسخة هذا الكتاب لقراءتها او استنساخها فيجب ان يحتفظ بها[٨٣].

وذكر ياقوت الحموي انه رأى نسخة من كتاب يتيمة الدهر بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورياً[٨٤].

ومن أهم المكتبات الخاصة خلال العهد البويهي: مكتبة ابي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ/ ١٠٢٣م) [٨٥]. وكتبة ابي الفضل، عبيد الله الميكالي (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) [٨٦].

ثانياً: المكتبات العامة

وتوجد هذه المكتبات في المساجد إذ تتوافر فيها الكثير من الكتب والمؤلفات الدينية كما تغتني بالمصاحف، وكتب التفسير، والحديث، والفقه.. وغيرها من الكتب النفيسه[٨٧]. وقد كان في كل مسجد مكتبة كبيرة تضم امهات الكتب وذلك لأن اغلب العلماء كانوا يوقفون كتبهم في مكتبات المساجد لكونها واحدة من مؤسسات التعليم. ومن هذه المكتبات والخزائن العامة ما يأتي:

مكتبة مدرسة دار السنة او المدرسة الصبغية:

وهي المكتبة التي انشأها الاستاذ ابو عباس، محمد بن حسن بن ايوب الصبغي (ت: ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م) في النصف الاول من القرن الرابع الهجري، ولها اهمية كبيرة، لما وجد فيها من

الكتب في شتى انواع العلوم، واستمرت هذه المكتبة تؤدي خدماتها لطلاب العلم الى ان خربت على يد الغز[٨٨].

مكتبة المدرسة السعدية او السعيدية:

وهي المكتبة التي اسسها باني هذه المدرسة الامير نصر بن ناصر الدين بن سبكتكين في مدة حكمه لخراسان (٣٨٩هـ- ٤١٢هـ/ ٩٩٩- ١٠٢١م)[٨٩].

مكتبة المدرسة الصابونية:

وهي المكتبة التي اسست في المدرسة الصابونية كعادة المدارس الاخرى تلبيةً لحاجة الطلاب والعلماء، ويذكر ان الخلف بن احمد السيستاني قام بجمع همم الرجال كي يجهزوا تفسيراً كاملاً جامعاً عن القرآن الكريم إذ شمل جميع اخبار واحاديث وأقاويل القدماء والمفسرين السابقين ومن اجل هذا المطلب بذل ٢٠ ألف دينار من الخزينة حتى استطاع اكمال هذا التفسير فكان تاماً وجامعاً وشمل على ١٠٠ مجلد، فوضع في مكتبة المدرسة الصابونية بنيسابور، الا ان يد التخريب نالتها كما نالت العديد من المدارس والمكتبات بالحرق والتدمير، فذهب عدد كبير من الكتب الموجودة في هذه المكتبة في اثناء الحرق، ويقال ان هذا التفسير كان قد نقل الى المكتبة الموجودة في مدينة اصفهان[٩٠].

خزانة الجامع المنيعي:

تعد خزانة الكتب في الجامع المنيعي من الخزائن الكبيرة والمهمة التي احتوت على الكثير من المصنفات والمجلدات المهمة والنفيسة فقد اجريت الكثير من الاضافات والتجديدات في هذا الجامع وكان من اهم هذه الاضافات هي بناء المخازن للكتب، وهذا ان دل على شيء فانما يدلُ على كثرة الكتب والمصنفات في هذا الجامع، فكان العديد من طلاب العلم والعلماء الذين كانوا يرتادون المسجد كانوا يدخلون مكتبته وخزانته للاستفادة من نفائس الكتب الموجودة فيه[٩١]. فقد كان العديد من العلماء يوقفون كتبهم فيها، فعلى سبيل المثال اوقف ابو المعالي مجدود بن محمد الرشيدي الجوهري (ت: ٥٣٩هـ/ ١١٤٤) الكثير من الكتب والمجلدات في الجامع المنيعي الا انها احترقت للاسف الشديد على اثر فتنة الغز التي وقعت في نيسابور[٩٢].

وكان ابو الحسين احمد بن عبد الغافر الفارسي النيسابوري أميناً او خازناً لهذه الخزانة[٩٣].

مكتبة مسجد باب معقل:

تعد مكتبة هذا المسجد من المكتبات الكبيرة، فقد احتوت على الكثير من الكتب النادرة والنفيسة وتقدر بحوالي (٥٠٠٠) مجلد من الكتب في شتى العلوم، وكانت هذه الكتب وقفاً لطلاب العلم، ولكنها نالتها يد التخريب فالتهمت النيران جميع كتبها في اثناء الغزوة[٩٤].

مكتبة ابي سعيد السجزي:

وهي المكتبة التي أسسها احد علماء القرن الخامس الهجري ويدعى مسعود بن ناصر السجزي، وكانت تسمى باسم دار كتب السجزي، وهي مكتبة ملحقة بمسجد عقيل، وكانت من المكتبات العامرة بالكتب والمجلدات الدينية وكتب علوم الزمان[٩٥][٩٦].

مكتبة الاسفراييني:

وهي المكتبة الموجودة في مدرسة ابي القاسم ركن الدين الاسفراييني التي احتوت على اعداد كبيرة من الكتب والمجلدات في الحديث والفقه وعلم الكلام[٩٧].

الهوامش:

([١]) ينظر: الغلامي، واثق محمد، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية، مجلة دراسات اسلامية، العدد ١، سنة ٢٠٠٠، ص١١٨.

([٢]) سورة العلق، آية ١– ٥.

([٣]) سورة الزمر، آية ٩.

([٤]) شلبي، احمد، التربية الاسلامية نظمها فلسفتها، ط٧، مط مكتبة النهضة المصرية، (مصر، القاهرة، ١٩٨٢)، ص٨٤.

([٥]) سورة البقرة، آية ١٢٩.

([٦]) سورة التوبة، آية ١٢٢.

([٧]) الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تح: يوسف الحوت، بلا.ط، مط دار الكتب العلمية (بيروت، بلا.ت)، ج٥، ص٢٩.

([٨]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٩.

([٩]) كَرايلي: فريدون، نيشابور شهر فيروزه، بلا.ط، بلا.مط، (بلا.م ١٣٩٨هـ)، ص٢٤٢.

* مسجد شاهنبر: ويقع في موضع شاهنبر وهي محلة في اعلى نيسابور ويعد من المساجد التي بناها الصحابة الكرام عند فتح المدينة وكانوا قد احضروا حجارة كبيرة وقوية ونصبوها باتجاه القبلة. ينظر: كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٤٣.

** مسجد باب معمر: وهو المسجد الذي بُني بين مقبرتين ويقال انه هانئ ابن قنبر قد دُفن فيه حيث عاش اخلاقه بنيسابور ايضاً. ينظر الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ١٤٢أ؛ ابن فندق، ظهير الدين ابو الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد البيهقي (ت: ٥٦٥هـ)، تاريخ بيهق، بكوشش دكتر قاري، سيد كليم الله، حيدر اباد الدكن، درجا بخانه، دائرة المعارف، ١٩٦٨، ص٢٥.

*** مسجد حمبش: وهو من المساجد المبروكة في مدينة نيسابور، كَرايلي، نيشابور، شهر فيروزه، ص٢٤٤.

**** مسجد الامام يحيى: وهو المسجد المتصل بقصر البستان. ينظر: كَرايلي، نيشابور، شهر فيروزه، ص٢٤٤.

* مسجد باب القهندز: ويعد من أشهر مساجد مدينة نيسابور في الفترة الاولى للفتح وتذكر المصادر ان الصحابة صلوا فيه لاكثر من ٩ أشهر. ينظر، الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ١٤٢ أ.

(١٥) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص٢٥؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٤٤.

(١٦) الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ص١٤٢ ب.

(١٧) كَرايلي، نيشابور، شهر فيروزه، ص٢٤٤.

(١٨) الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ١٤٢ ب.

(١٩) كَرايلي، نيشابور، شهر فيروزه، ص٢٤٤.

(٢٠) شلبي، التربية الاسلامية، ص٨٤؛ معروف، علماء النظاميات، ص٩.

(٢١) القابسي: نجاح، الماهد والمؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٩، لسنة ١٩٨١، ص١٧٩.

(٢٢) ابو القاسم محمد البغدادي (ت: ٣٦٧هـ)، صورة الارض، ط٢، مط بريل، (ليدن ١٩٦٧م)، ص٤٣١.

(٢٣) ابن سحنون: ابو عبد الله التنوخي (ت: ٢٥٦)، آداب المعلمين، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، ط٢، مط الشركة التونسية لفنون الرسم، (تونس، ١٩٧٢)، ص٥٠؛ غنيمة، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، ص١٧٤.

(٢٤) ابن سحنون: آداب المعلمين، ص٥٠؛ الاهواني، احمد فؤاد، التربية في الاسلام، ط٢، مط دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص٥٢؛ غنيمة، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، ص٢٣.

(٢٥) السمعاني، الانساب، ج٣، ص٢١٥– ص٢١٦.

(٢٦) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص١٥٨.

(٢٧) ينظر: العمادي، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان جبران، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة اليرموك، بلا.ط مط مؤسسة حمادة للخدمات، (الاردن، ١٩٩٧)، ص٢٥٦– ٢٦٦.

(٢٨) الكامل، ج١، ص٢٧٢.

* المدارس الاحادية المذهب: وهي المدارس التي كانت تمثل واحداً فقط مثل المدرسة المجاهدية التي بناها مجاهد الدين ابن منصور قايماز وتسمى ((مدرسة قايماز)) بناها سنة ٥٧٢هـ وكانت تمثل المذهب الشافعي فقد بناها في مدينة الموصل كما بنى فيها مسجداً ورباطاً ومارستاناً. ينظر: ابن الفوطي: كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت: ٧٢٣هـ)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: مصطفى جواد، بلا.ط، مط وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية، (سوريا، ١٩٦٧)، وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية، ج٤، ق٢، ص٨٣؛ معروف، علماء النظاميات، ص١٦٨.

** المدارس الثنائية المذهب: وهي المدارس التي كانت تمثل مذهبين معاً امثال: (١) مدرسة سعادة ببغداد، وهي اول مدرسة ثنائية مشتركة بين المذهبين الشافعي والحنفي انشئت سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م). (٢) مدرسة الاتابكية العتيقة في الموصل وهي اول مدرسة ثنائية مشتركة في الموصل بين المذهبين الشافعي والحنفي انشئت قبل سنة (٥٤٢هـ/ ١٤٧م)، ينظر: النعيمي، محي الدين ابو المفاخر عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ) الدارس في تاريخ المدارس، تح جعفر الحسني، بلا.ط، المجمع العلمي العربي، (دمشق، ١٩٤٨)، ج٢، ص٢٣٠؛ معروف، علماء النظاميات، ص٢٢٢.

** المدارس الثلاثية المذهب: وهي المدارس التي تضم ثلاثة مذاهب معاً امثال المدرسة الفخرية التي انشأت في دمشق سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٣٢م، ومثلت المذاهية (الحنفية والمالكية والحنبلية)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٣٠؛ ينظر معروف، علماء النظاميات، ص٢٢٢.

*** المدارس الرباعية المذهب: وهي من امثال المدرسة المستنصرية وهي لاول مرة في التاريخ توجد مثل تلك المدارس انشأت سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٦م) وشرع لانشاءها سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٣١م)، وهي اول جامعة اسلامية في العالم احتوت بالاضافة الى المذاهب الفقهية الاربعة على عدم اقسام علمية ومدارس ودور للكتب. ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٣٠؛ معروف، علماء النظاميات، ص٢٢٢.

(٣٣) معروف، مدارس قبل النظامية، ص٢٥؛ سالم، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، ص٧٤.

(٣٤) وقد بنى هذه المدرسة ابو الوليد حسن القرشي (ت: ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) امام أهل الحديث بخراسان، درس في بغداد ونيسابور ومدينة نسا، وحدث في المدن التي زارها ووردها، ويعد ابو الوليد اول من انشأ مدرسة في نيسابور ودرّس فيها الحديث، وهي اول مدرسة عربية، ومن مؤلفاته كتاب ((المستخرج على صحيح مسلم)). الذهبي، العبر، ج٢، ص٨٠، ص٨١؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص١٣١؛ معروف، مدارس قبل النظامية، ص٢٥.

* الصبغي: ((يكسر الصاد المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة الى الصبغ والصباغ المشهور)). ينظر: السمعاني، الانساب، ج٣، ص٥٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٨٦.

(٣٦) وهي المدرسة التي شيدها الامام العلامة، المفتي والمحدث والفقيه، شيخ الاسلام ابي بكر، احمد بن اسحاق بن ايوب بن يزيد الصبغي، احد علماء نيسابور ممن اشتهر بالعلم الواسع، ولد سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧١م). اشتغل بالفروسية في بداية حياته وترعرع في تعلمها، ثم بدأ بدراسة الحديث وسماعه فسمع من اسماعيل بن قتيبة السلمي في نيسابور، ومن يعقوب بن يوسف القزويني في مدينة الري، وببغداد من الحارث بن اسامة وغيرهم الكثير في البصرة، وواسط، ومكة. وبعدها عام الى مدينة نيسابور وبقي يفتي فيها نيفاص وخمسين سنة، صنف العديد من المؤلفات منها كتاب (الاحكام) وكتاب (الاسمماء والصفات)، وكتاب (القدر) وكتاب (الخلفاء الاربعة).. وغيرها. السمعاني، الانساب، ج٣، ص٥٢١؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٨٣- ٤٨٥.

(٣٧) وهي المدرسة التي انشأها الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين، ابو المظفر (٣٨٩- ٤١٢هـ/ ٩٩٨- ١٠٢١)، اثناء مدة ولايته على مدينة نيسابور سنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) فأقام في مدينة نيسابور، وصحب الائمة، وسمع، وانتفع من صحبته لهم وكان قد اوقف الاوقاف على هذه المدرسة. معروف، مدارس قبل النظامية، ص٢٨، ص٢٩؛ العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص٢٥٩.

(٣٨) وشيدت هذه المدرسة من قبل ابي علي، الحسن بن علي بن محمد بن اسحاق بن عبد الرحيم الدقاق (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، في منطقة سكة ابي علي الدقاق، وكان الدقاق امام عصره في العربية والنحو، ورحل في طلب العلم ودرس الاصول في مدينة مرو على يد ابي بكر القفال المروزي.. وغيره. وكان يعقد مجالسه في المسجد المطرز حيناً وفي الجامع القديم حيناً آخر، بالاضافة الى المجالس العلمية التي كان يعقدها في مدرسته، ولاهمية مجالسه والفائدة الحاصلة منها كان يحضرها كبار العلماء وكبار الشخصيات وكان ابو علي الدقاق يسعى في طلب وجمع الاموال من اهل البر والاحسان والتقوى للانفاق على مدرسته، وكان من بين الشخصيات الذين كانوا يجيدون على

هذه المدرسة بالاموال هو ابي اسحاق الطوسي (ت: ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) فقد كان يسكن سكة ابي علي الدقاق وهو بهذا يجاور المدرسة، وكان غنياً من اجل الثروة والجاه. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص١٤٥، ص١٤٦؛ معروف، مدارس قبل النظامية، ص٢٩.

* ابو سهل الصعلوكي: هو محمد بن سليمان بن محمد شافعي المذهب الحنفي النسب، ولد سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٧م)، وكان فقيهاً، اديباً، لغوياً، شاعراً، متكلماً، درس وافتى في نيسابور وتوفي سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٨م). ينظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج٢، ص٢٤١.

(٤٠) وكان أبو الطيب فقيهاً، اديباً، لقبه علماء عصره بـ(شمس الاسلام) لما عرف عنه من العلم والمعرفة، ووصف بكونه (عالماً في شخص، وأمة في نفس، وامام الدنيا على الاطلاق، وشافعي عصره بالاطباق). وكان مفتياً لنيسابور في وقته، فهو بذلك كان يجمع بين رياستي الدين والدنيا، ابن عساكر، تبيين كذب المفترى، ص٢١١؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ص٢٣٨؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٣٢٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص١٧٣؛ الثعالبي: ابي منصور عبد الملك بن اسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ)؛ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح: محمد محي الدين، بلا. ط، مط حجازي، (مصر، بلا.ت)، ج٤، ص٤١٩. تفقه على يد والده، وتخرج على يد الكثير منهم، ابو العباس محمد بن يعقوب، ابو علي حامد الهروين وابو عمر بن نجيد السلمي.. وغيرهم. ابن عساكر، تبيين كذب المفترى، ص٢١١، ص٢١٢؛ الصريفيني، منتخب السياق، ورقة ٤٢ ب. وقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته فمنهم من يذكرها سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م). واخرى تذكرها سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١١م). ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٢٤. واخرى سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) ولعل الاخير هو الارجح لاتفاق المصادر على ذلك. النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ص٢٣٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٤٨.

(٤١) طاف ابو سعد الخركوشي الكثير من البلاد الاسلامية كالعراق والحجاز ومصر والشام طالباً للعلم والمعرفة ثم رجع الى وطنه بنيسابور واستقر فيها ولازم بيته ومدرسته، وانعكف على مجالسة العلماء والزهاد، وانفق الكثير من الاموال للانفاق على طلاب العلم والفقراء والغرباء المنقطعين منهم. عبد الغافر الفارسي، السياق، ٤٧؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص٢١٤.

(٤٢) مدارس قبل النظامية، ص٣٢.

(٤٣) العمادي، م.ن، ص٢٦٦.

(٤٤) عبد الغفار الفارسي، السياق، ٨٦.

* وقد وجدت مدرسة القطان ذات المذهب المالكي وتنسب الى ابي اسحاق ابراهيم بن محمود بن حمزة القطان، الفقيه المالكي (ت: ٢٩٩هـ/ ٩١١م) وهي المدرسة الوحيدة التي كانت ممثلة للمذهب المالكي في مدينة نيسابور، وقد ذكر الحاكم النيسابوري ان ابي اسحاق توفي سنة ٤٠٥هـ، وبهذا قد يقع القارئ في الخطأ والاشتباه بأن مدرسة القطان المنسوبة الى ابي الحسن، علي بن محمد (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤) تمثل المذهب المالكي، بينما هي تجمع بين المذهب الشافعي والحنفي معاً. ينظر، الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠ أ؛ ابن ماكولا: الامير ابو نصر علي بن هبة الله (ت: ٤٧٥هـ)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بلا. ط، بلا. مط، (بلا.م، ١٩٦٦م)، ج٦، ص٣٩٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٢٩١، ٣٠٠هـ، ص١٠١؛ معروف، مدارس قبل النظامية، ص٣٧.

([٤٦]) وهي المدرسة التي انشأها ابو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حامد بن محمود القطان (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وكان بناء هذه المدرسة على نفقته الخاصة وكان ذلك بتشجيع من الامراء واصحاب الرأي والفقهاء المعاصرين له، درس لسنوات عديدة في هذه المدرسة واملى فيها الكثير، وكان يخطب في الجامع القديم الا انه سرعان ما ترك الخطابة واعتزل عنها. معروف، م.ن، ص٣٧.

([٤٧]) هو الاستاذ ابي بكر، محمد بن الحسن بن فورك الانصاري، الامام الجليل والحبر الذي لا يجارى فقهاً واصولاً وكلاماً ووعظاً، فقد كان انظر الفتيان، اقام في العراق ودرس فيه مذهب الاشعري على يد الاستاذ ابي الحسن الباهلي ثم ورد مدينة الري فوشى به بعض المبتدعة وسعوا عليه، فالتمس علماء مدينة نيسابور من الامير ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم لمراسلة ابن فورك واستدعائه الى مدينة نيسابور لغرض الاقامة والتدريس فيها، القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، (بيروت، ١٩٦٠)، ص٢٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٥٢.

([٤٨]) الغلامي، الربط والخوانق، ص١٢٠.

([٤٩]) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

([٥٠]) معروف، مدخل في تاريخ الحضارة العربية، ط١، مط بغداد، (بغداد، ١٩٦٠)، ص١٠٣؛ الغلامي، البط والخوانق، ص١٢٠.

([٥١]) امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص٢٣٩؛ جواد، مصطفى، الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية، مجلة سومر، ١٩٥٤، مج١٠، ج٢، ص٢٢٤.

([٥٢]) أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص٢٤١؛ جواد، الربط البغدادية، مج١٠، ج٢، ص٢٢٤.

([٥٣]) تقي الدين ابي العباس المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، الخطط المقريزية، بلا.ط، مط بولاق، (مصر، ١٩٧٠)، ج٤، ص٢٩٣.

([٥٤]) شعيرة، عبد الهادي، المرابطون في الثغور البرية البحريةتن بلا.ط، مط دار المعارف (مصر، ١٩٦٣)، ص١٦٥؛ عبد الله، الحركة الفكرية في سمرقند، ص١٣٥.

([٥٥]) ينظر، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢١؛ معروف، علماء النظاميات، ص٢٤٥؛ عباس، ندى موسى، الربط في العراق في العصر العباسي، دراسة في نشاطتها الاجتماعي والسياسي والثقافي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بداد، ١٩٩٦م)، ص٥٢.

([٥٦]) الاعلاق النفيسة، ص١٧٢.

* قصر الريح: ((بكسر الراء والياء المثناة من تحت، والحاء مهملة، قرية بنواحي مدينة نيسابور كان ابو رحمة ابنا طاهر الشحامي خطيبها)). ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٧.

([٥٨]) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٤١٥، مط دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٧)، ص١١٤؛ التونجي، محمد، المعجم الذهبي، بلا. ط، مط دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٩)، ص٢٣٢.

([٥٩]) السمعاني، الانساب، ج٥، ص٢٨؛ طلس، التربية والتعليم، ص١١١؛ الغلامي، الربط والخوانق، ص١١٩.

([٦٠]) الغلامي، م.ن، ص١١٩، ص١٢٠.

([٦١]) وهي الخانقاة المنسوبة الى ابي الحسن، علي بن احمد بن ابراهيم البوشنجي (ت: ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) من اهالي مدينة هراة، كان كثير الرحلة في طلب العلم وكانت مدينة نيسابور من اولى المدن التي قصدها، وصحب فيها ابا

عثمان الحيري الزاهد، واعتزل الناس في نهاية عمره، توفي في مدينة نيسابور. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٥٢؛ علاء الدين، الحياة الفكرية في مدينة هراة، ص٢١٦.

(٦٢) لقد برز ابو عبد الرحمن السلمي بشكل كبير في مجال التصوف الى جانب بروزه في علم الحديث وذلك من خلال المؤلفات الكثيرة التي الفها واشهرها (طبقات الصوفية) (٣) حتى عرف بـ(نقال الصوفية، وراوي كلامهم). السلمي: ابو عبد الرحمن (ت: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبه، ط١، مط دار الكتاب العربي (مصر، ١٩٥٣م)، ص١٦؛ السمعاني، الانساب، ج٣، ص٢٨٠.

(٦٣) معروف، عروبة العلماء، ج١، ص٢٢٩.

(٦٤) التوحيدي: اخلاق الوزيرين، ص١٠٥– ١٠٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ص١٠٥.

(٦٦) المصدر نفسه.

(٦٧) "ثم قام علي بن عيسى الشيخ الصالح وقال: هذا مجلس يُبتهى بحضوره لشرفه ويُفتخر بالكلام فيه لكثرة من يعرف ويُنصف، والمغالطة فيه مأمونة، وليس في كل أوان يتفق هذا الجمع، وبيننا وبين هذا الشيخ، يعني ابا عبد الله، مسألة من اجلها ومن اجل نظائرها قد استجاز تفكيرنا وتفسيقنا والتشنيع علينا وتنفير المقتبسين منا، وها أنا قد ابتديت سائلاً فلينصر مذهبه كيف شاء، وإنما هو دينٌ، فيجب ان نبحث عنه من العارفين، فقال عزّ الدولة: كلام منصف ما أسمع بأساً ولا أرى ظنة". التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص١٠٥.

(٦٨) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٢، ص٢٥٧.

(٦٩) "وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين والعروضيين والأطباء والمنجمين والحساب والمهندسين، وأفراد في دار عضد الدولة لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه، وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب، فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة، آمنين من السفهاء ورعاع العامة، وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم، وكرامات تتصل بهم، فعاشت هذه العلوم وكانت مواتاً، وتراجع اهلها وكانوا أشتاتاً، ورغب الأحداث في التأدب، والشيوخ في التأديب، وانتعشت القرائح، ونفقت اسواق الفضل وكانت كاسدة، وأخرج من بيت المال اموالٌ صرفت في هذه البواب". مسكويه: تجارب الأمم، ج٢، ص٤٠٨.

(٧٠) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٢، ص٢٧١– ٢٧٢.

(٧١) "اسم بليدة من نواحي دجيل..ز بينها وبين بغداد عشرة فراسخ"، الحموي: معجم البلدانن ج٤، ص١٤٢.

(٧٢) التنوخي: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٠٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ج١، ص٦٩.

(٧٤) مما قاله ابن سعدان للتوحيدي كما رواه الأخير "ثم قال بلسانه الذليق ولفظه الأنيق، قد سألت عنك مرات شيخنا أب الوفاء، فذكر انك مراعٍ لأمر البيمارستان من جهة، وأنا اربأ بك عن ذلك، ولعلي أعرّضك لشيء أنبه من هذا واجدى، ولذلك فقد تاقت نفسي الى حضورك للمحادثة والتأنيس، ولأتعرف منك اشياء كثيرة، مختلفة تردّد في نفسي على مر الزمان، لا أحصيها كل في هذا الوقت، لكني أنثرها في المجلس بعد المجلس، على قدر ما يسنح ويعرض. فأجبني عن ذلك كله، باسترسال وسكون بال، بملء فيك، وجمّ خاطرك، وحاضر علمك. ودع عنك تفنن البغداديين". التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج١، ص١٩.

(٧٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص١٧٣.

(٧٦) غنيمة، تاريخ الجامعات الاسلامية الكخبرى، ص٢٨٤.

(٧٧) ينظر، معروف، مدارس قبل النظامية، ص١٩.

(٧٨) المقدمة، ص٤٢٠.

(٧٩) معجم البلدان، ج٥، ص١١٤.

(٨٠) السمعاني، التحبير، ج٣، ص٣٢٨، ص٣٢٩؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٢، ص٢٧.

(٨١) احسن التقاسيم، ص٣٣.

(٨٢) المقدمة، ص٣٣٤.

(٨٣) ج٤، ص٣٧٣.

(٨٤) معجم البلدان، ج ، ص.

(٨٥) السلمي، طبقات الصوفية، ٢٩؛ القشيري، ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحلم محمود، محمود بن الشريف، بلا.ط. مط دار الكتب الحديثة، (بلا.م، بلا.ت)، ج١، ص١٤٠؛ الذهبي،ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٢٣.

(٨٦) الثعالبي، فقه اللغة، ص١٦؛ الصريفيني، منتخب السياق، ورقة ٨٥ ب.

(٨٧) أرنولد، سير توماس، تراث الاسلام، تعريب: جرجيس فتح الله، ط٣، مط دار الطليعة، (بيروت، لبنان، ١٩٧٨)، ص٤٨٢؛ متز، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٣٢٢؛ حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص١٩٤.

(٨٨) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص١٧٥؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٤.

(٨٩) العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص٢٥٨؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٤.

(٩٠) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات ايران، ج١١، ص٢٦٤؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٣.

(٩١) معروف، علماء النظاميات، ص٩٤، ص٩٥.

(٩٢) السمعاني، الانساب، ج٦، ص١٣٢؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٤٦٨، ص٤٦٩.

(٩٣) السمعاني، معجم شيوخ السمعاني، ورقة ١٨أ؛ الانساب، ج٦، ص١٣٢؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٤٦٨، ج١، ص٤٦٨، ص٤٦٩؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٣.

(٩٤) كَرايلي، م.ن، ص٢٥٤.

(٩٥) كَرايليي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٤.

(٩٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٥٣٥.

(٩٧) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص١٧٤؛ كَرايلي، نيشابور شهر فيروزه، ص٢٥٥.